عبد الوهاب بن الطائع

توفِّي في ربيع الآخر، ودُفن في تربة أبيه التي جدَّدها بالرُّصافة عند تربة جدته شَغَب[١].

علي بن محمد بن أحمد[٢]

أبو الحسن، الثقفي، الورَّاق، البغدادي، ويُعرف بابن لؤلؤ.

ولد سنة إحدى وثمانين ومئتين، وسمع خلقاً كثيراً، وتوفِّي ببغداد في المُحرَّم، وكان ثقةً، إلا أنه كان يأخذ على سماع الحديث الشيء اليسير.

قال التَّنوخي: حضرتُ عند ابن لؤلؤ مع أبي الحسين البيضاوي لنقرأ عليه ـ وكان قد ذُكر له عددُ من يحضر السماع ـ ودفعنا إليه دراهم وافقناه عليها، فرأى في جملتنا واحداً زائداً على العدد الذي ذكرناه له فأمر بإخراجه، فجلس الرجل في الدِّهليز، وجعل البيضاوي يقرأ ويرفع صوته ليُسْمِع الرجل، فقال ابن لؤلؤ: يا أبا الحسين، أتتعاطى عليَّ وأنا بغدادي من باب الطاق، ورَّاقٌ، شيعيٌّ، أزرق! ثم أمر جاريتَه بأن تدقَّ في الهاون أُشناناً[٣] حتى لا يسمع الرجلُ صوتَ البيضاوي.

السنة الثامنة والسبعون وثلاث مئة

فيها في المُحرَّم أمرَ شرفُ الدولة بأن تُرصَد الكواكبُ السبعةُ في مسيرِها وتنقُّلِها في بروجِها، على مثالِ ما كان المأمونُ يفعل، وتولَّى ذلك وَيْجَن بن رستم الكوهي، وكان له عِلمٌ بالهيئة والهندسة، فبنى بيتاً في دار المملكة في آخر البستان [مما يلي الحطَّابين]، وأقام الرَّصَد، فتمَّ لليلتين بقِيَتا من صفر.

---

(١) المنتظم ١٤/ ٣٢٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٨٩، والمنتظم ١٤/ ٣٢٧، وكلام التنوخي الآتي في نشوار المحاضرة ٥/ ١٣-١٤.

(٣) الأشنان: شجر ينبت في الأرض يستعمل في غسل الثياب والأيدي. المعجم الوسيط (أشن).

وفيها تُوفِّيت أم العباس بنت المُكتفي بالله، وقد أنافَتْ على تسعين سنة.

وفي ذي القَعدة[١] كثُرَتِ العواصفُ، وهبَّتْ بفمِ الصُّلح[٢] ريحٌ عظيمةٌ شُبِّهَتْ بالتِّنِّين، خرقَتِ الدِّجلة من غربها إلى شرقها، فأهلكَتْ خلقاً كثيراً، وغرَّقَتْ كثيراً من السُّفن الكبار المسوَّرة بالأمتعة، واحتملَتْ زورقاً كبيراً مُنحدِراً فيه دوابُّ كثيرة وطرحَتْه في بطن جوخا[٣]، وشُوهِدَ بعد أيام.

وفيها بدأ المرض بشرف الدولة، وسببُه سوء مزاج.

ولحِقَ الناسَ بالبصرةِ حَرٌّ عظيمٌ في نيِّفٍ وعشرين يوماً من تموز، فكان الناسُ يتساقطون موتى في الطُّرق والشوارع.

وفيها ولَّى العزيزُ بالله صاحبُ مصر على دمشق مُنيراً الخادم، وعزل عنها بكجور التركي ـ وقيل: إنما أخرج منها بُكْتِكين التركي ـ لأنه كان قد عصى على صاحب مصر، وحجَّ بالناس على ما قيل.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن الحسين

ابن أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين ـ الأصغر ـ بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، [العلوي]، الدمشقي، ويُعرف بالعَقيقي[٤]، وصاحب الدار المشهورة بدمشق بنواحي باب البريد[٥]، وله الحمَّام إلى جانبها، وكان من وجوه الأشراف، جواداً، [سمحاً]، مُمَدَّحاً؛ مدحه أبو الفرج محمد ابن أحمد الوأواء الشاعر، فقال: [من البسيط]

---

(١) في المنتظم ١٤/ ٣٣٠: شعبان. وهذا الخبر وما قبله وما بعده فيه بمعناه وباختصار.

(٢) فم الصُّلح: نهر كبير فوق واسط. معجم البلدان ٤/ ٢٧٦.

(٣) جُوخا: اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد. معجم البلدان ٢/ ١٧٩.

(٤) بعدها في (م) و (م١) زيادة: منسوب إلى جده محمد بن جعفر، فإنه كان يقال له: العقيقي وأحمد. قلت: وهذه الترجمة في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣/ ٤٥-٤٦.

(٥) تصحفت في (خ) و (ب) إلى: الزبد.

إلى الذي افتخرَتْ أمُّ العقيقِ بهِ ... ومَنْ به صيَّرَتْ بطحاؤُها حَرَما
إلى فتًى تضحَكُ الدنيا بِغُرَّتِهِ ... فما تَرى باكياً فيها إذا ابتَسما
سَما به الشَّرفُ العالي فصارَ بهِ ... مُخيِّماً فوق أطناب العُلى خِيَما

من أبيات..

وكانت وفاتُه بدمشق في جُمادى الأولى، وأُخرِجَ إلى المُصلَّى، وأُغلقَتْ أبوابُ دمشق، ومشى في جنازته بكجور التركي والقُوَّادُ والأشرافُ وجميعُ مَنْ في البلد، لم يتخلف أحدٌ، [وكان يوماً مشهوداً]، ودُفِنَ بالباب الصغير.

الخليل بن أحمد[1]

ابن محمد بن الخليل، أبو سعيد السِّجْزي، القاضي، الحنفي ـ وقيل: اسمه محمد، والخليل لقبٌ له ـ ويُعرف بابن جَنْك، شيخ أهل الري في عصره، وكان أحسنَ الناس كلاماً في الوعظ والتذكير، مع تقدُّمه في الفقه.

مات بسَمرْقَند ـ وهو قاضٍ ـ في جمادى الآخرة، وطاف الدنيا شرقاً وغرباً، وسمع، وكان شاعراً فصيحاً، ومن شعره: [من الكامل]

اللهُ يجمعُ بيننا في غِبطةٍ ... فيُزيلُ وَحْشَتَنا بطيبِ[2] تلاقِ
ما طابَ لي عيشٌ فديتُكَ بعدَما ... ناحَتْ عليَّ حمامةٌ بفراقِ
إنَّ الإلهَ لقد قضى في خلقِهِ ... أنْ لا يطيبَ العيشُ للمُشْتاقِ

وقال: [من الطويل]

سأجعلُ لي النُّعمانَ في الفقه قُدوةً ... وسفيانَ في نقلِ الأحاديثِ مُسنِدا[3]
وفي تركِ ما لا يَعْنِني وعقيدتي[4] ... سَأَتْبَعُ يعقوبَ العُلى ومحمَّدا
وأجعلُ درسي في قراءةِ عاصمٍ ... وحمزةَ بالتحقيق درساً مُؤكَّدا

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٦٧٩-٦٨٢ (مخطوط نشر دار البشير)، ومعجم الأدباء ١١/ ٧٧-٨٠، وينظر السير ١٦/ ٤٣٧-٤٣٩.

(٢) في المصادر: بوَشْكِ، وفي بعضها: بقُرْبِ، وكلاهما بمعنى.

(٣) في المصادر: سيِّدا.

(٤) في المصادر: عن عقيدتي.

وأجعلُ لي نحوَ الكسائيِّ قُدوةً ومِنْ بَعدهِ الفرَّاءَ ما عشتُ سَرْمدا
وإن عدتُ للحجِّ المباركِ مرَّةً جعلت لنفسي كوفةَ الله[1] مَسْجِدا
فهذا اعتِقادي وَهْوَ دِيني ومَذهبي فمن شاءَ فليبرُزْ ليَلْقَى موحِّدا

ومات بسمرقند في هذه السنة ـ وقيل: إنه مات بفَرْغانة ـ سنة ثلاث وسبعين، وَرَثاه أبو بكر الخُوارَزمي فقال: [من الطويل]

ولمَّا رأينا الناسَ حَيْرى لِهَدَّةٍ بَدَتْ بأساسِ الدِّينِ بعد تأطُّدِ
أفَضْنا دُموعاً بالدماءِ مَشوبةً وقُلنا عسى ماتَ الخليلُ بنُ أحمدِ

عبد الله بن علي[2]

ابن محمد، أبو نصر، السرَّاج، الصوفي، الطُّوسي، من كبار المشايخ بطُوس وزُهَّادِهم، والمنظور إليه مع الاستظهار بعلم الكتاب والسُّنَّة، وكانت وفاته بنيسابور في رجب وهو ساجد، ومن شعره: [من البسيط]

ما ناصَحتك خبايا الوُدِّ من أحدٍ ما لم تَنَلْكَ بمكروهٍ من العَذَلِ
مودَّتي لكَ تأبى أن تُسامحني بأن أراك على شيءٍ من الزَّلَلِ

عبيد الله[3] بن أحمد

ابن محمد، أبو العباس، الكاتب، البغدادي، كان فاضلاً؛ قال: أنشدنا أبو بكر ابن الأنباري: [من الوافر]

وكم من قائلٍ قد قال دَعْهُ فلم يَكُ وُدُّهُ لكَ بالسَّليمِ
فقلتُ إذا جزَيْتَ الغدرَ غَدْراً فما فضلُ الكريمِ على اللئيمِ
وأينَ الإلفُ يعطفُني عليهِ وأينَ رعايةُ العهدِ القديمِ

(١) في المصادر: الخير.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣١/ ٧٤-٧٥ (نشر دار الفكر).
(٣) تحرف في (خ) و (ب) إلى: عبد الله، والتصويب من تاريخ بغداد ١٠/ ٣٧٨، والمنتظم ١٤/ ٣٣١-٣٣٢ والترجمة فيهما.

محمد بن محمد[١]

ابن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد، القاضي، الحافظ، أمام عصره في علم الحديث، تقلَّد القضاء بخراسان على مُدنٍ كثيرة، وصنَّف على كتاب البخاري ومسلم والترمذي، وكتاب الشروط، وكتاب الشيوخ والأبواب، وتقلَّد قضاء طُوس، وكان يُصنِّف الكتب، ويقضي بين الناس، وانصرف إلى نيسابور، ولزِمَ مسجدَه ومنزِلَه مُقبلاً على التصانيف والعبادة، وأُريد على القضاء مراراً، فلم يُجِبْ، وذهب بصرُه سنة سبع وسبعين، وكان حافظ عصره بهذه الديار، ومات في ربيع الأول عن ثلاث وتسعين سنة، ودُفن في داره في موضع جلوسه للتصنيف عند كتبه، واتَّفقوا على فضله وزهده وورعه وثقته [وأمانته][٢].

السنة التاسعة والسبعون وثلاث مئة

فيها في المُحرَّم ورد الخبر إلى بغداد بأن الجرَّاح الطائي خرج على الحاج بين سَميراءَ وفَيْد[٣]، ونازَلَهم، ثم صالحهم على ثلاث مئةِ ألف درهم، وثيابٍ مصريةٍ ويمنية، وغير ذلك، فدفعوا له ما طلبَ، وسَلِموا.

وفيها انتقل شرف الدولة إلى قصر مُعِزِّ الدولة بباب الشَّمَّاسية؛ لأنه كان قد بدأ به الاستسقاء، فأشار عليه الأطباءُ وقالوا: الهواء هُناكَ أصحُّ. وشغَبَ عليه الدَّيْلَم، فعادَ إلى دارِه، وقبض منهم جماعةً.

وفي ربيع الآخر[٤] بعثَ الطائعُ أبا الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان كاتبَه إلى دار القادر بالحريم الطاهري، ليقبض عليه، وهو يومئذ أمير، فهرب، وسببه أنه لمَّا توفِّي إسحاق والد القادر بالله جرى بين القادر وبين أخته آمنة بنت عجيبة منازعةٌ

(١) تاريخ دمشق ٥٥/ ١٥٧-١٥٩ (نشر دار الفكر).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) سَميراء وفَيْد: منزلان في طريق مكة. معجم البلدان ٣/ ٢٥٥ و ٤/ ٢٨٢.

(٤) في المنتظم ١٤/ ٣٣٧: جمادى الآخرة، والكلام مع الخبرين السابقين منه.